التدريس فن

obeikandl.com

obeikandl.com

نعم التدريس فن كالرسم والموسيقا والشعر وغيره من الفنون، لأن له أسسًا ومقومات وأهدافًا، ويخطىء من يظن أن التدريس وظيفة كغيرها من الوظائف.إنه وظيفة غير عادية، تحتاج إلى قدرات فائقة، واستعدادات خاصة ولا ينجح في هذا المجال إلا من يتحلى بهذه الإمكانات غير العادية، إذ ليس في مقدور الفرد العادي أن يكون قادرًا على التواصل وتربية النشء.

وتأتي أهمية مهنة التدريس من كون المعلم يتعامل مع عقل الإنسان الذي هو أهم وأغلى شيء في، ولأهميته وعلو قيمته فقد جعله الله في أعلى الجسم وأحاطه بسياج عظمي يحميه، وميز الإنسان به.

وفي حياتنا نمتدح صاحب العقل فنقول هذا عاقل، وهذا حديث عقلاني وهذه أفعال العقلاء، وعقل: أدرك الأشياء على حقيقتها، وعقل الغلام: أدرك وميز، وعقل البعير: ضم رسغ يده إلى عضده ليبقى باركا.. والعاقل: المدرك[1].

من هنا كانت أهمية المعلم، فهو الذي يتعامل مع هذا العقل، ويشارك في تشكيله وتهذيبه، وتكوين قدرات صاحبه.

وإذا كان الصانع يتعامل مع الآلة الجامدة التي لا تحس، والزارع يتعامل مع الأرض الجامدة، فأن المعلم يتعامل مع الإنسان المكون من عقل وكيان وإحساس، الإنسان أساس هذا الكون، معمر نواحيه، وصانع حضارته في شتى بقاع الأرض.

ويشهد التاريخ أن المعلم في كل مكان كان صاحب الدور الأكبر في تشكيل عقول الأمم، لذلك حفظ له الملوك والرؤساء مكانته، وقدروا دوره.

---

1 - المعجم الوسيط: ج٢ (مادة عقل) ص ٦١٦، ٦١٧.

ولم يكن عجبًا أن يبعث الخلفاء العباسيون أبناءهم إلى البادية لتلقي العلم على يد المعلمين الأكفاء ، كما يشهد التاريخ و يؤكد أن الشعوب التي اهتمت بالعلم وقدرت العلماء هي التي سادت و حققت السبق ، وصنعت الحضارة .

إن نجاح المعلم يتمثل في خمسة محاور هي :

١. علاقته بالمتعلمين .
٢. علاقته بالإدارة .
٣. علاقته بزملائه من أعضاء هيئة التدريس .
٤. علاقته بأولياء الأمور.
٥. تنمية المعلم قدراته و مواهبه .

أولاً : في علاقته بالمتعلمين ينبغي عليه :

١- أن يهتم بالمتعلمين كونهم أفرادًا يتسم كل منهم بقدراته الخاصة واهتماماته و ميوله .

٢- أن يكون موجهًا و معلمًا للمتعلمين ، يتيح لهم حرية التعبير و العمل وأوجه النشاط التي تفيدهم في تنمية تفكيرهم .

٣- أن يكون مرنا و غير متصلب ، أو متشدد في إصدار الأحكام العلمية و المعرفية ، وأن يقبل النقد و تغيير الموقف تبعا لوجهة النظر العلمية السليمة .

٤- أن يتيح فرصًا متعددة و متنوعة للمتعلمين بالتجريب بأفكارهم ، ويوضح لهم أن العمل التجريبي خاضع لاحتمالات الخطأ و الصواب [١].

---

1 - التدريس الإبداعي ، دكتور / صائب الألوسي ، دكتور / طلال الزعبي ، الطبعة الأولى ، دار المنهل عمان ٢٠٠١م.

٥- ألا يكون متسرعًا في إصدار الأحكام على ما ينتجه المتعلمون من أفكار أو ما يمارسونه من أعمال تعليمية ، لأن ذلك يحول دون استخدام خيالهم وإشباع حب الاستطلاع عندهم .

٦- أن يتيح لطلابه فرصة إشباع حاجاتهم الذاتية في التفكير الإبداعي من خلال ما يقدمونه من أفكار وأسئلة غريبة[١] .

ثانيا : في علاقته بالإدارة :

يخطىء كثير من المعلمين حين يقصرون عملهم على الاهتمام بالصف وإعداد الدروس و تنفيذها ، و الحرص على تحقيق نتائج عالية ، لأن للمعلم الناجح جانبًا إداريًا يتمثل في أمور كثيرة منها :

١- التزام الاستراتيجية التعليمية التي تضعها إدارة المدرسة و تنفيذ بنودها .

٢- أن يتعاون مع إدارة المدرسة تعاونا فعالاً يسهم في النهوض بالبيئة التعليمية داخل المجتمع المدرسي.

٣- أن يشارك في خطة الأنشطة غير الصفية التي تضعها الإدارة المدرسية وأن يساهم في الإشراف على أنشطة مادته التي يقوم بتدريسها .

٤- أن يحرص على حضور الاجتماعات التي تعقدها إدارة المدرسة مع أعضاء هيئة التدريس ، و يشارك في المناقشات التي تدور خلالها مشاركة فعالة وأن تكون آراؤه و مقترحاته سديدة مبتكرة .

٥- أن يبني تعامله مع الإدارة المدرسية على أساس الاحترام المتبادل ، وأن يراعي التسلسل الإداري ، وينزل الناس منازلهم ، لأن في ذلك الحفاظ على هيئة الإدارة ، واكتساب المعلم التقدير و والاحترام من قبل رؤسائه .

---

1 - المصدر نفسه .

ثالثا : علاقته بزملائه أعضاء هيئة التدريس :

ينبغي أن تكون علاقة أخوة ، قوامها الود والاحترام ، ورعاية حقوق الآخرين وإعانتهم في أداء عملهم وقت الحاجة إليه وطلب مساعدته ، وإذا حدث خلاف في وجهات النظر – وهذا أمر وارد – يحكم العقل ، ولا يجعل الخلاف وسيلة لإفساد العلاقة الأخوية ، و يراجع نفسه ، فإن كان على صواب يعرض وجهة نظره مدعومة بالأدلة ، حتى يقنع الآخر ، وإذا كان الرأي الآخر صوابًا فعليه أن يقتنع به ، مع مراعاة أن يتم ذلك دون خصام أو جدال يعكر صفو العلاقة ، وأن يضع المعلم في اعتباره أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية .

والمدرس الناجح هو الذي يتقبل النصح سواء أكان من زملاء مادته ، أم من زملاء المواد الدراسية الأخرى ، وأن يحرص على تقديم الشكر لمن يسدي إليه نصحًا ، ورحم الله امرءا أهدى إلينا عيوبنا .

وإذا انتقده أحد فعليه أن يتقبل النقد بصدر رحب – فقد يكون النقد مفيدًا نافعًا – وألا يعتبر هذا النقد إهانة له ، أو تقليلاً من شأنه ، وأن يتسع صدره لقبول آراء الآخرين ، ومقترحاتهم ، فهذا أنفع له وأجدى ، وأن يكون عف اللسان ، حلو الكلام ، ذا حضور طيب ، يؤنس الآخرين بحديثه ولا يقاطعهم ، و يشاركهم في الأفراح والأتراح ، وأن ينتهز أية مناسبة للتقرب من زملائه ، فهذا يشعرهم بالاهتمام ، و يزيد من الألفة والمودة .

ويجب على المعلم أن يضع في اعتباره أن الناس مختلفون في طباعهم ، وأن يعاملهم من منطلق هذا الاختلاف دونما تعال ، أو ازدراء أو خصومة تشين العلاقة و تبدد الصفاء والإخاء .

وليعلم الزميل أن نسبة كبيرة من نجاحه تتوقف على مدى ما يقيم من علاقات جيدة تتيح له أن يعمل في هدوء و سلام .

رابعا : علاقة المعلم بأولياء الأمور :

دعنا نتساءل : هل للمعلم علاقة بأولياء الأمور ؟وما طبيعة هذه العلاقة ؟

نعم هناك علاقة وطيدة تفرضها الشراكة الطبيعية بين المعلم وولي الأمر في تربية الطالب ، وفق الدور المرسوم لكل منهما .

ولا شك أن انقطاع الصلة بين المدرسة وأولياء الأمور يجعل المدرسة في جزيرة منعزلة ، ولا يجعلها تؤدي رسالتها على الوجه الأمثل – إذن لابد أن تكون هناك جسور من الصلة و التواصل بين المنزل و المدرسة .

ومن الأمور التي تدعم هذه العلاقة :

١- مجالس الآباء التي تتيح لأولياء الأمور المشاركة بآرائهم و مقترحاتهم مما يسهم في دعم العملية التعليمية .

٢- متابعة الطالب المستمرة داخل المنزل ، و الوقوف على مستواه العلمي من خلال الاستفسار بين الحين و الآخر من إدارة المدرسة .

٣- حفلات التعارف التي تقيمها المدرسة بين الحين و الحين .

٤- الندوات و المحاضرات و العروض المسرحية و الأمسيات الثقافية و معارض الأنشطة و المعارض الفنية التي تقيمها إدارات المدارس .

٥- تعاون الطرفين في تذليل العقبات و العوائق التي يتعرض لها الطالب والإسهام في حل مشكلاته ، و النهوض بمستواه العلمي .

ولا شك أن هذا التواصل يصب في مصلحة الطالب ، و يسهم بشكل ملموس في علاج ما قد يكون من قصور أو ضعف .

والجدير بالذكر أن إعراض أولياء الأمور عن المدرسة ، وعدم حضور الاجتماعات التي يدعون لها خسارة كبيرة ، وخطأ كبير يرتكب في حق العملية التعليمية التي نحرص جميعا على نجاحها .

خامسًا : تنمية المعلم قدراته و مواهبه :

يخطىء المعلم حين يظن أن ما درسه في الجامعة ، وما حصل عليه من معلومات هو نهاية المطاف فيوقف بعده تحصيل المعرفة و النمو العلمي ، يخطىء من يظن ذلك ، لأن تحصيل العلم لا يتوقف ولا ينقطع مادام في الإنسان قلب ينبض ، وحياة تدب ، وأذكر أنني يوم أن انتهيت من مناقشة رسالة الدكتوراه همس أستاذي المشرف في أذني قائلاً :

" الأن تبدأ صلتك الوثيقة بالكتاب ، إياك أن تتوقف "

ولكي ينمي المعلم قدراته و مواهبه عليه ما يلي :

١- الاطلاع المستمر ، و قراءة كل ماهو جديد مفيد ، فهذا يوسع مداركه ، وينمي معارفه ، و يرفع من كفاءته و قدره بين زملائه ، لأن ما درس في الجامعة وحده لا يصنع معلما ناجحًا .

٢- التنمية المهنية ، و تطوير الأداء من خلال القراءة المستمرة في كل ما كتب عن أداء المعلم و تطويره .

٣- الحرص على حضور الدورات التدريبية وورش العمل و الجلسات النقاشية التي تعين على التطوير المهني .

٤- الاستجابة للحوظات المنسقين و المشرفين و التربويين و العمل بنصحهم ففي ذلك تعزيز و تنمية ، و ليس عيبا أن يستشير المعلم زملاءه و يستفسر منهم ، تنمية لأدائه ، و استفادة من خبرات الآخرين .

٥- إذا كان لدى المعلم موهبة في الشعر أو الكتابة الأدبية أو موهبة رياضية أو فنية فعليه أن ينميها ، و يرتقي بها ، لأن هذا يرفع قيمته عند طلابه ويكسبه احترام زملائه ، و تقدير إدارته له .

إن إبداع المعلم و تطوير أدائه لا يتم بين يوم و ليلة ، و المعلم الذكي هو الذي يستفيد من مشرفيه و ممن هم أقدم منه من ذوي الخبرات ، ولاشك أن معلم اليوم أكثر حظا ، وأحسن حالا ، فقد أتاح له الأنترنت ووسائل الاتصال الحديثة الحصول على المعلومات في سهولة و يسر .